ديوان أوقاف الصوام بأشيقر
من إصدارات مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف (٢١)

إعـداد:
إبراهيم بن محمد السماعيل
مدير مركز أولويات للاستشارات، وباحث ومستشار في مجال الأوقاف
المملكة العربية السعودية ـ الرياض

تعريف عام بالمؤلف:

باحث متفرغ في مجال الأوقاف، صدر له عدد من الكتب وصل عددها إلى ٢٠ كتابًا، منها مـا له صلة بالوثائق الوقفيـة القديمة، ومنها ما هو مختـص بتطوير الأوقاف الحديثة، إضافة إلى عدد من المقالات المنشورة في مجال الأوقاف، وهو مشارك في مجالس الإدارة في عدد من الجمعيات، ومشرف على حساب «الوقف» بتويتر @al-waqf وموقع: https://ebraheemalsmaeel.com/

الهدف العام للمادة العلمية:

- التعريف بهـذه الوثيقة التاريخية وبيان ما تضمنته مـن معلومات وحقائق تاريخية تصور حالة المجتمع النجدي الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتساعد الباحثين على رسم صورة حقيقة لهذا المجتمع.
- بيان الأثر التنموي للأوقاف القديمة وإسـهامها في مواجهة المجاعات والكوارث وتحقيق التكافل الاجتماعي داخل المجتمع.
- التعريف بالحالة العلمية والاجتماعية في أشيقر في القرون ١٠ - ١١ - ١٢ الهجرية.

الكلمات المفتاحية:

الوقف، الوثائق، ديوان، الصوام، أشيقر.

أهمية المادة العلمية:

الوثائق التاريخية شـهادة للتاريخ، ونافذة على الماضي، تنقـل لنا صورًا ذهنية حقيقية للزمن الذي كتبت فيه بجميع أشكاله وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والسياسـية، وتتضمن مخزونًا تاريخيًا ومعرفيًا يحكي تجارب وخبرات متراكمة لأجيال متعاقبة، وحيث إن بناء المسـتقبل ورسم اسـتراتيجياته تنطلق قواعده من نتائج هذه الخبرات والتجارب التاريخية، كان لا بد من التوجه نحو هذه الوثائق لدراستها وتحليلها وغربلتها واستخراج كنوزها؛ لتكون أرضية خصبة لبناء المستقبل.

وفي هذا الكتاب محاولة متواضعـة لتقريب بعض الوثائـق التاريخية للباحثين وتسهيل مهماتهم في الدراسـة والتحليل، أسـال الله أن ينفع بها، وأن يهيئ لها من يتولاها بالفحص والتمحيص والاستنباط حفظًا لتراث الأمة، ووصلًا للحقائق التاريخية الحقيقية.

أبرز موضوعات المادة العلمية:

ديوان أوقاف الصّوام بأُشَيْقِر:

مع تعدد الأوقاف بأُشَـيْقِر وتنوعها قـام بعض علماء أُشَـيْقِر بمحاولة حصر هذه الأوقـاف وجمعها في ديوان مسـتقل ضَـمَّ عددًا مـن الوثائق ذات الصلـة بالعقارات والبسـاتين والأدوات الموقوفة على الصوام في هذه البلدة، وأول من انبرى لذلك هو الشيخ محمد بن عبداللطيف الباهلي (ت ١٢٧٨هـ)، الذي كتب ديوانًا جمع فيه جملة ما في أُشَيْقِر من الأوقاف، وقال في مقدمته:

«بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، إثبات خير إن شاء الله تعالى، يعلم الواقف على ذلك والسـامع له أن خواص البلد سألوني أن أكتب لهم جملة ما في البلد من الأوقاف فأجبت، واستعنت بالله، فإنه نعم المولى ونعم النصير».

وقد صـادق على صحة ما في الديوان قاضي بلدان الوشـم، ثم الرياض الشـيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ في سنة ١٣٣٤هـ»، «وقد زاد على هذا الديوان الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر (ت١٣٥٦هـ) ما عثر عليه من وقفيات وما استجد من أوقاف أخرى بعد التدوين الأول»، ورغم احتواء هذا الديوان على وثائق أوقاف كثيرة ومتنوعة (أوقاف، مغارس، بيع، هبة، قسمة، وصايا)، إلَّا أن أوقاف الصوام قد استحوذت على أكثره، فاشتُهر باسم: ديوان أوقاف الصوام بأُشَيْقِر، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الديوان لم يستوعب جميع وثائق الأوقاف بأُشَيْقِر، حيث يوجد الكثير من الوثائق ما زال محفوظًا عند عدد كبير من الأسر.

نُسَخ ديوان أوقاف الصّوام بأُشَيْقِر:

ديوان أوقاف الصّوام بأُشَيْقِر له أكثر من نسخة، وبين هذه النسخ اختلاف في عدد الوثائق، وترتيبها، والرسم الإملائي لبعض كلماتها، ومن أشهر هذه النسخ: نسخة آل عياف التي هي مرجع هذا الكتاب، وهي محفوظة لدى ورثة عبدالله بن عبدالعزيز بن عياف رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد نُقِل أغلب ما تضمنته من وثائق بخط الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر، وتتكون من دفترين:

الدفتر الأول: عدد صفحاته ١١٦ صفحة، وقد كُتِب على الصفحة الداخلية للغلاف الأمامي العبارة التالية: «هذا الدفتر لعيال عبدالله بن سليمان بن عياف، قاله كاتبه إبراهيم بن صالح بن عيسى»، كما كتبت العبارة نفسها على الصفحة الداخلية للغلاف الخلفي دون ذكر اسم الكاتب، ومقاس صفحات هذا الدفتر ١٠,١٧×١٧سم، وعدد الوثائق التي تضمنها هذا الدفتر: ٧٤ وثيقة، منها ٦٧ وثيقة وردت في الدفترين (١، ٢)، وسبع وثائق انفرد بها الدفتر ذو الرقم ١، وبلغ عدد الوثائق التي نقلها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بخطه ٥٤ وثيقة.

الدفتر الثاني: عدد صفحاته ١٦٧ صفحة، في مجموعتين، المجموعة الأولى تتضمن عددًا من الوثائق مرقمة من ١ - ١٤٤، والمجموعة الثانية تتضمن وثيقة واحدة تمثل تاريخ محمد بن يوسف، وهي مرقمة من ١ - ٢٣، ومقاس صفحاتها ١٢,٥×١٧سم، وقد كُتِبَ على الصفحة الداخلية للغلاف الأمامي العبارة التالية: «مل: عبدالله بن سليمان بن عياف بن محمد في سنت واحد (.....)»، وعدد الوثائق التي تضمنها هذا الدفتر: ١١٤ وثيقة،

منها ٦٧ وثيقة وردت في الدفترين (١، ٢)، و٤٧ وثيقة انفرد بها الدفتر ذي الرقم ٢، وبلغ عدد الوثائق التي نقلها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بخطه ٧٩ وثيقة.

أبرز التوصيات والنتائج:

فوائد مستنبطة من ديوان أوقاف الصوام بأُشَيْقِر:

١. كثرة الأوقاف وتنوعها، وتسابق أفراد المجتمع إليها، وهي تدل على وعي المجتمع بأهمية التكافل الاجتماعي قيمة اجتماعية وضرورة حياتية لتماسك المجتمع وبقائه، وهي نتيجة طبيعية للحركة العلمية السائدة في أُشَيْقِر والتي تعود إلى ما قبل القرن الثامن الهجري حيث كانت أُشَيْقِر تعد أكبر المراكز العلمية في نجد.

٢. كثرة الأعيان الموقوفة وتنوعها أسهم في وجود ريع كثير للأوقاف أسهم في تنمية المجتمع المحلي، وتحقيق أغلب احتياجاته الأساسية.

٣. الكثير من وثائق الأوقاف نص فيها الواقفون على تعطيل جميع مصارف الوقف في حال أصاب الناس مجاعة عامة وتوجيه الغلة كلها لمواجهة هذه المجاعة.

٤. نتيجة لكثرة الأمراض والوفيات التي كانت تجتاح المجتمعات الريفية والتي تسبب في هلاك الكثير من الأفراد، بل تنقرض بسببها الأسر؛ فقد حرص الواقفون لضمان استمرار نفع أوقافهم ودوام أجرها على جعل مصرف أوقافهم الذرية في حال انقراض الذرية على الفقراء والمساكين.

٥. اتجاه الموقفين في أغلب وثائق الأوقاف لتفطير الصوام في شهر رمضان يحمل دلالات إيمانية تبرز تسابق أهل الخير في الجود والبذل والعطاء في شهر رمضان المبارك.

٦. تضمنت الوثائق كمًّا كبيرًا من أسماء الرجال والأسر والعلماء والكُتاب والأماكن والمصطلحات والأعراف الاجتماعية والتنظيمات الإدارية والمالية والأمنية، مما يجعلها مرجعًا مهمًا للباحثين في التاريخ والأنساب والحركة العلمية في نجد عامة وأُشَيْقِر خاصة.

٧. أشـارت الوثائق إلى الكثير من الأدوات المسـتخدمة في أُشَـيْقِر كأدوات الكيل، والعملات، وأدوات الحرث والزراعـة، وأدوات الري، وأدوات الطبخ، وغيرها مما يعطي صورة عن طبيعة الحياة في ذلك المجتمع.

٨. تنوع الأوقاف الواردة فـي الوثائق من حيث الحجم (كبيرة، متوسـطة، صغيرة)، والنوع (نخيل، بيوت، آلات)، وتتضمن إشارة إلى مشاركة جميع أفراد المجتمع في الأوقاف كل بحسب قدرته المالية.

تعليق ختامي على البحث:

يمثل هذا البحـث حلقة من حلقات إحيـاء التراث العلمي والوقفي لبلدة أشـيقر الواقعة شمال غرب الرياض والتي كانت المركز العلمي الأول بمنطقة نجد في القرون (١٠ - ١١ - ١٢) الهجرية، وأسهمت في وضع الأسس العلمية للنهضة العلمية التي شهدتها منطقة نجد في القرون التالية.